مثل اللغات الاجنبية ان لم اكن واهما كنز دخان التبغ بالنادي الذي حدثتك عنه في كونه كان يحجب عني بدءِ بدء رؤية ما كان فيه من الاشياء والاشخاص فهي حجاب سيزول على التعاقب وآمل ان يظهر لي النور عما قليل

ارجوك ان تتوب عني في تقبيل والدة ولاء واود لو ادري هل هي مواظبة على عنايتي الازهار وتمام العناية بالطيور وتنسيق مجاميع الاعشاب والدقائق وآمل منك إيصاءها بأن تذكرني كما اذكرها

إذا انا كتبت اليك فقد كتبت الى والدتي فانها في قلبي لا تفترقان ولهذا لا ازيدها شيئاً الا اسفي على حرماني من حجرتي الصغيرة التي كنت أسمع منها حركة غدوكما ورواحكما في البيت وعلى أنسي بقربكما عند اصطلاء النار ليلا فاني هنا في وحشة أي وحشة . اختم لك هذا المكتوب في الساعة الحادية عشرة من الليل على ضوء مصباح يملوه طاكس خوفي يتسلط منه نور ضارب الى الحضرة في احدى زوايا حجرتي ساعة دقاقة من الصنف الذي يصوت كطنين الكوكو عند انقضاء كل ساعة تتكرر تكتكتها التي لا تغير واسمع حطب احتراق الحطب في التنور وصرير الباب من صفق الريح اياه واري البدر من خارج المجرة شاحب الوجه يرنو الي من خلال ستارتين كبيرتين موشاتين بالاشجار والازهار ما بين بيضاء وحمراء وقد أحسست بإشراق عيني مع ان هذه الاشياء في ذاتها لا تدعو الى الحزن ولكن لا تلمني فاني ما زلت طفلا ولست آسى على بلادي وانما آسى على مفارقة مهدي فاني احبها وأرجو من هذه الجهة على الاقل ان اعيش طول عمري طفلا

آثار الإمام محمد عبده

تاريخ الاستاذ الامام

ان التربية بناء يوضع على أساس القدوة ويرفع على قواعد الاسوة فبقدر عظماء الرجال وأئمة يذخر للاجيال . وازالمرة بسير المعاصرين أقوى من العبرة بسير الغابرين . لان عامة الناس عندنا تعتقد ان الاولين من عنصر ازكى . واستعداد اقوى .

فلا يضرب معهم المتأخر بسهم ، ولا يدانيهم في فضل أو علم — لذلك رأينا ان من انفع ما نخدم به الامة وضع تاريخ مطول للاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد نوهنا بذلك فيما نشرناه من سيرته ، ونريد ان نقول هنا ان ورثة الفقيد واصدقاءه ومريديه الذين نعرفهم هنا عون لنا على هذه الخدمة ونرجو من اخواتهم في الصداقة والوفاء من سائر الاقطار ان يتفضلوا علينا بما يرون من النصائح ، وما يعرفون عن الفقيد من الاعمال والآثار مما يخفى مثله علينا ، ويمكن ان لا يكون وصل الينا كبعض الكتب والرسائل ، وما رأوا من الاعمال او سمعوا من الكلمات ، ومن ارسل الينا شيئاً من خط الفقيد فانا نعيده اليه على عهد الله ورسوله

ثم ان ما يرسل الينا منه ان كان اثارة من علم او ادب فاننا ننشرها حتماً ونكافئ مرسلها بنسخة من التاريخ نهديها اليه وان كان كتاباً خاصاً بمن كان ارسل اليه فانا لا ننشره الا اذا كان فيه فائدة عامة من حكمة نؤثر او بلاغة تؤثر على انه قلما يخلو كلام له من كلتا المزيتين مهما كان الموضوع الذي كتب فيه ، ولا شك ان الذين توجد عندهم هذه الآثار والاخبار يحرصون معنا على تدوينها واستفادة الناس منها في الاغلب فسلا يبخلون علينا بما ينفع الامة ويحفظ اثر الامام فهذا الاستجداء سيصادف بذلا وسماحاً ان شاء الله تعالى

وانا نقدر ان التاريخ لا يقل عن الف صفحة وقد يزيد عليها وان نجزئه الى جزئين او ثلاثة اولى وربما نجعل له اجزاء كثيرة

وليعلم الشعراء الذين نظموا المراثي ونشروها في بعض الجرائد اننا لا ننشر منها الا ما نختار مما ارسلوه الينا او الى الشيخ عبد الكريم سلمان او حضرة بك عبده لاننا لم نتتبع الجرائد ونحفظ ما فيها من القصائد وليس المانع من اثبات المرثية في التاريخ هو سبق نشرها في بعض الجرائد وانما هو ما ذكرنا من عدم التتبع والحفظ فمن شاء ان يرسل الينا شيئاً مما نشر فليفعل

وكما نود لو يبين لنا كل من أرسل او يرسل الينا شيئاً من كاتب وشاعر لقبه الذي يخاطب به ووظيفته التي يذكر بها لنذكره بما هو معروف به ان لم يكن متكرراً فذلك خير من نشر القصيدة او المقالة بالتوقيع الذي يذكر فيه الاسم غفلا لا يعرف منه الا المتصلون به وقد يشتبه بغيره لكثرة المشاركة في الاسماء والالقاب هنا (اي في البلاد المصرية)

كتاب الهدية المصرية الى الجامعة الوطنية

كتب سليمان افندي مصوبع المحامي السوري مقالات في الاجتماع البشري والعمران ونشرها في جريدة ثمرات الفنون وغيرها من جرائد بيروت ثم اقترح عليه أن يجمع شملها في كتاب فجاء الكتاب يناهز مئتي صفحة في عشرة أبواب (١) في العمران أساسه وتحديده وسره ٢ في الحاجة تأثيرها والوقاية منها ٣ في المحاماة ٤ في الانتقاد ٥ في مسئولية الانسان ٦ في أدوار الحياة ونحو ذلك . وفي هذه المباحث آراء صحيحة وفيها مسائل غامضة ولعل أكثر الغموض من ضعف التأليف وإعواز البيان حتى كان الكلام كترجمة باصطلاحات جديدة وأسلوب لم يخامر ذائقة الى الاسلوب العربي الصحيح من حيث تعدية الافعال وربط الكلام بعضه ببعض ووضع الكلم موضعه على أن فيه جملا رائعة وتعبيرا حسنا في بعض المواضع . وقد كان أعجب الكتاب الي وأحسنه عندي كلامه في الدين والشرائع الثلاث الموسوية والمسيحية والاسلامية فانه قد بناه على قاعدة النشوء والارتقاء وبذلك تبين ان دين الانبياء واحد وان الاخير مكمل لما قبله وعليه المعول في الخلاف ولولا التطويل لنقلت كلامه هذا على انه قد سبق لنا اقتباس ما كتبه الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) في ذلك من رسالة التوحيد وهو الكلام الذي ليس فوقه مطمع ولا وراءه غاية . وانما تحن على سليمان أفندي لعنايته بما تقل العناية به في تلك البلاد ، ونرجو له زيادة التحرير والاجتهاد .

كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

هذا الكتاب ذكر في دواوين المتقدمين لشهرة مؤلفه أبي نصر الفارابي فيلسوف المسلمين في القرن الرابع وقد كان من كنوز الكتب المخفية فظهر في هذه الايام وطبعه الشيخ فرج الكردي والشيخ مصطفى قاني الدمشقي بطلب من المكتبة الوكية بمصر

مسائل الكتاب تدور على أقطاب الفلسفة اليونانية في الوجود الاول وما يجب له من الصفات وفي أقسام الموجودات الاخرى ومنها النفس ومن هنا ينتقل الى الكلام في الوحي والنبوة ثم الى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون وانما يكملان بالمدينة لذلك بين معنى المدينة وقسمها الى أقسام المدينة الفاضلة وما يضادها من المدينة الجاهلية والمدينة

الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة . ثم ذكر في التفصيل أقساماً أخرى منها مدينة الخسة والشقوة قال « وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من الأكل والشرب والمنكح وبالجملة اللذة من المحسوس والتخيل وإيثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو » وهذه المدينة قسم من أقسام المدينة الجاهلية . أما المدينة الفاسقة فهي أرقى من المدينة الجاهلية وقد عرفها بقوله « وهي التي آراؤها الآراء الفاضلة وهي التي تعلم السعادة والله عز وجل والتواني والعقل الفعال وكل شيء سبيله أن يعرفه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونه ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلية » وجميع مباحث الكتاب مجرى على طريق الفلسفة اليونانية

ولعل من اطلع أو يطلع على هذا الكتاب يتذكر اننا كنا عرفنا عن هذه المدينة الفاسقة فقام بعض الذين لم يرتقوا عن أهل المدينة الجاهلية يلقوننا بألسنة حداد زاعمين أن ذلك يتضمن الطعن بعرض كل من يقيم في هذه المدينة « يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم » على أنهم هم الطاعنون ولكن لا يخجلون

(سرور في أرض الفناء . ونبأ من عالم البقاء)

كتاب جديد الوضع والاسلوب والتخيل ألفه شكري أفندي الخوري اللبناني المقيم في البرازيل . فأما أرض الفناء فهي المدينة الفاضلة أو الكاملة في رأي فلاسفة هذا العصر وعلمائه وهي سعادة الحياة التي يتمنون ان يصل اليها البشر بالعلم والعمل والاتفاق والتوادد بين جميع الناس وبلوغهم العمر الطبيعي (مئة سنة او اكثر) مع التمتع بالصحة والعافية لما يترتبون عليه من الرياضة البدنية والعقلية وتجنب الافراط والتفريط في الامور كلها لاسيما السرف في الطعام والشراب . صرعته الارض روح بشري فارق جسده وذهب الى الدار الآخرة فكانت في طريقه اليها وقد كتب الى صديق له في الدنيا ينبئه بوصفها على ما خيله مؤلف الكتاب

وأما عالم البقاء فهو معروف والمؤلف يصور فيه موقف الحساب والجزاء بحضرة ملك شرقي ظالم وأحد المتصرفين في جبل لبنان وراهب وشيخ مسلم وبخيل ولص وكاهن (قسيس) ومحامي ومطيب وسكير ومحام . يحاسب كل منهم ويعاقب على ما أفسدق الارض — تذكر ذنوبه ، وتفرح عيوبه ، ويتفرق يتصل ، فلا يعذر ولا يقبل .

وأما أسلوب الكتاب فهو فكه سلس يقرب من أسلوب العوام ويخلله كثير من عباراتهم وأمثالهم وتشبيهاتهم ومن قرأ طائفة منه يدفع الى إتمامه بسائق الرغبة وحادي اللذة وقلما ترى بين الكتب التي تؤلف وتنشر بيتاما جمع بين اللذة والفائدة لاسيما في شؤون المعيشة والاجتماع والسياسة . ثم ان الفكاهة لا تليق في مقام الرهبة والجبروت وفي مواقف الحساب والجزاء ولكن غرض المؤلف من ذلك تمثيل سيئات هذه الاصناف من الناس التي تشتغل بالمصالح العامة فتفسدها وهم الملوك المستبدون وأعوانهم والامراء والصحافيون والمحامون والقسوس وغيرهم من رجال الدين وقرنهم بالمصوص والبخلاء وليس الغرض الاول تمثيل أهوال الحساب والجزاء وارهاب الناس منه بل هذا وسيلة وذاك هو المقصد

ومما ينتقد عليه أن ما ذكره من حال الملائكة التي تذهب بالارواح والتي تتولى الحساب والجزاء لا يتفق مع عقائد الناس أو تخيلاتهم فيها ولا هو في نفسه مؤثر يصادف من النفس موقعاً يليق به وأكثره لا فكاهة فيه الا ما ذكره من فتنة المحامي منهيجه التعصب في ذلك العالم لاجل ان ينجو من العقاب فلا يستطيع احد ان يملك ضحكه عند قراءة هذا

وقد انتقد عليه زميلنا نعوم افندي لبكي صاحب جريدة المناظر الحرة في مقدمة وضعها له اكتفاءه بذكر الراهبات من الاجواق التي رآها صاعدة الى السماء حيث تلقى أحسن الجزاء . ففي الناس من يستحق ذلك غير من . وأنتقد عليه انا بقوة زعمه ان النصارى تقرب من المسلمين في جرائدهم ومدارسهم والمسلمون لا يزدادون الا بعداً والصواب ان في عقلاء الفريقين من يسعى للتساهل والتقرب بينهما وان جرائد المسلمين أبعد عن اثارة التعادي من جرائد النصارى فاننا لا نرى فيها جريدة منتشرة تتعرض للنصارى فيما يختص بدينهم ورؤسائه كما نرى في جرائد النصارى بعصر من ذلك حتى ان بعض الجرائد اليومية كانت من عهد قريب تطعن وتطعن عن العقائد الاسلامية في الازهر وتعرض ببعض كبار العلماء والأئمة وتحاول اشراب الافهام انهم يشون في الازهر الالحاد ويفسدون الدين ومثل هذا كثير فذكر الجرائد كالمناظر وأما المدارس النصرانية فأكثرها أو جميعها تلزم التلاميذ المسلمين بالعبادات النصرانية ولا نعرف مدرسة اسلامية في الدنيا تعامل التلاميذ النصارى بمثل هذه المعاملة .

ثم انه ليس للمشايخ المسلمين من العناية بعامتهم وتلقينهم التعاليم والتقاليد الدينية مثل ما للقسوس وأكثر مذنبي المشايخ مع غيرهم في الامور العادية وبالجملة كانوا يعنون بنشر مسائل الدين إذا قل التنافر فان رأي الاسلام في النصرانية ليس كرأي النصرانية في الاسلام. الاسلام يثبت ان كتاب النصرانية حق ويوجب الايمان بمن جاء به وانما يثبت ان اهلها حرفوا وأخطأوا عن صراطها وأن ايذاءهم حرام والبر اليهم مشروع. والنصرانية تعد الاسلام كفراً في اصوله وفروعه وقد ألف القسوس في ذمه كتباً سموها بأكاذيب لم تخطر على قلب مسلم في الارض ثم انه لم يعقد احد من المشايخ مجالس وسماراً لاجل الطعن في النصرانية ولم يعنوا احداً منهم لدعوة النصارى الى الاسلام كما يفعل القسوس بالمسلمين. فأي الفريقين هو المفرق بين المسلمين؟

هذا أرى ان أقرب طريق الى التأليف بين الفريقين نشر تعاليم الاسلام الصحيحة في المسلمين واقلاع قسوس النصارى الذين لهم السلطان الاعلى على قلوب عامتهم عن تنفيرها من المسلمين وكفهم عن الطعن في الاسلام ولا أبرئ بعض المشايخ من كلام ضار يقولونه في المجالس عند ما يذكر تعصب النصارى ولكن مثل هذا الكلام لا يكاد يجري في درس ديني ولا كتاب تعليمي. وقد اقتنعت من الأحصوص من المسلمين بأن التساهل والاتفاق على المصالح الدنيوية حيث يأمر به الدين فهو جد مقاومة تذكر، ولا رد يؤثر. وقد ثبت من قبل ان الصواب في التأليف ان يحمل الاحرار من كل طائفة على المتحمسين المفرقين منها واما حمل كل طائفة على الاخرى فهو الداء الذي لا يرجى معه شفاء.

تهذيب الاخلاق

يولد في كل أمة ألوف من الاولاد على استعداد عظيم للعلوم والفضائل فيضيع استعدادهم باهمال تربيتهم وتعليمهم وفيهم من لو علم وربي لنهض بالامة أو لكان ركناً من أركان ارتقائها. على أن إهمال تربية الاولاد وتعليمهم لا يكون من والديهم بالعمد والاختيار وانما هو الجهل والعجز. وقد تهمل التربية الصحيحة والتعليم النافع في الامة حتى لا يوجد أحد يقوم بهما ويقيمهما على قواعدهما وأمة مثل هذه يلوح للناظر انها قد تودع منها حق الرجاء فيها. ولكن هذا النظر غير صحيح فقد يقضي الله لبعضهم فيه الجهل والفساد من يربي فيه بعض الافراد، فيكون منهم النور المستطير

والخير الكثير، كما علمت من سيرة الاستاذ الامام رحمه الله تعالى. وقد يفوض الاستعداد بعض الناس الى ان يربي واحدهم نفسه بعد الرشد واستقلال الفكر ثم يجري تربية غيره ولا بد لمثل هذا من الاسترشاد بالكتب النافعة. ومن هذا الصنف العالم الفيلسوف أحمد بن محمد بن مسكويه صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق) الذي هو أحسن المختصرات في هذا العلم الجليل.

ولست بهذا الكتاب منذ رأيته فطالعته ثم قرأته درساً. ثم علمت بعد الهجرة الى مصر ان الاستاذ الامام قرأه درساً كما ذكرت ذلك في ترجمته وكان الكتاب يومئذ مجهولا عند المشتغلين بالعلم فعرف وميتاً فاستحيي ويسرنا ان الناس أقبلوا عليه في هذه السنين فقد كان طبع طبعاً قبيحاً ونفدت نسخه فأعاد طبعه عبد العليم افندي صالح منذ سنين بالحرف الاسلامبولي الجميل على ورق جيد فأقبل الناس بسببه عليه حتى نفدت نسخه ورأى من الاعانة على التربية أن يطبعه ثانية ففعل وله من الفضل في اتخاذ الوسائل لنشره ما يضاهي قيامه باجادة طبعه فعسى أن يكون في هذه الكرة أسرع انتشاراً لتستبشر بأن أمتنا تزداد حباً في العلم النافع وميلا الى التربية الصحيحة عاما بعد عام. وثمن النسخة من الكتاب خمسة عشر قرشاً وأجرة البريد قرش صحيح ويطلب من طابعه ومن إدارة المنار بمصر

شكر واعتذار

نشكر للذين عزونا ببرقياتهم وكتبهم عن مصابنا بموت الاستاذ الامام طالبين أن مكاتبته كان الوالد البار والمرشد الناصح الرحيم، والمريد الصادق من المرشد الحكيم، على انه تغمده الله برحمته كان أبا الامة ومربيها ومرشدها وهاديها. فمن معزنا الا وكان يعزي نفسه ثم يذكر الامة والاسلام ويعترف بأن المصاب عام. وكذلك رأينا التعازي التي خوطب بها اخونا حمدي بك عبده والشيخ عبد الكريم سلمان بل رأينا مثل هذه التعازي في أيدي بعض المريدين وسننشر نموذجاً من ذلك في كتاب التاريخ ان شاء الله تعالى. وأما الاعتذار فهو عن عدم مجاوبة المعزين ويدخل فيه الاعتذار عن كاتبونا منذ أشهر في مسائل اخرى ونخص بالذكر البحرين وزنجبار والقرب الاقصى. ولعلنا نكتب اليهم عن قريب

(تنبيه) لا نسمح لتجار الدلالة المصرية بنقل ترجمة الاستاذ الامام عن المنار ولا بغير اقتباس قليل من العبارة مع الذكر وكثير من المعنى ولو بدونه والمرأة مأمنة بين أهلها